المقامات
وأثرها في الأدب
الإسباني

للأستاذ عباس هاني الجراح

تشكل الدراسات الأدبية المقارنة جانبا مهماً في الأدب العربيّ الإسلاميّ، بصفتها أحد روافد ومصادر الأدب الخالد في تصدِّيها للكشف عن أثر تُراثنا الإسلامي في تراث غيره من الأمم والبلدان الأخرى، سواء أكان التأثير مباشراً، أم غير مباشر.

ولقد أخذ كتاب «ألف ليلة وليلة» حصة كبيرة ومكاناً لا يُستهان به في هذا الميدان الأدبي المهم، بسبب التأثير الواضح الذي أحدثه هذا الكتاب في الأدب العالمي.

وهناك فنّ آخر من فنون الأدب العربي، كان له أثر في الآداب العالمية، كالإسبانيّة والفارسيّة والفرنسيّة والألمانيّة . . وهو فن «المقامات».

ومن خلال تتبعنا لما كُتب عن المقامات وأثرها في الآداب العالمية، ألفينا أنّ أثره كان كبيراً في الأدب الإسبانيّ بصورة خاصة، وهذا ما حدا بنا إلى التركيز في بيان أثر المقامات في الأدب الإسباني. على أنّ نعود ـ في بحث آخر ـ إن شاء الله ـ لدراسة أثرها في الآداب الأخرى.

من العجيب أنّ المستشرقين هم أوّل من نبّه إلى التأثير الكبير الذي أحدثته المقامات في الأدب الإسباني، وبيّنوا أنّه لم يُبْحث بحثاً دقيقاً فيه، فهذا المستشرق الإسباني آنخل جنثالث بالنثيا Angel Gonzales Palencia يذكر صلة المقامات بالأدب الإسباني ثم يقول: «وهو موضوعٌ جديرٌ بالدراسة»(١). أما المستشرق «جب Gibb» فيؤكد التأثير نفسه في الأدب الأوروبي، ويضيف: «إنّ الموضوع نفسه ما زال بالغ الطراوة، ولم يتَصَدَّ له أحدٌ للكشف عن معْمياته»(٢).

أما الباحثون العرب فمنهم من ينقل آراء المستشرقين دون دراسة أو تمحيص، ومنهم من يتردد في قبول أثر المقامات في الأدب الإسباني!، ومنهم من يرفض ذلك رفضاً قاطعاً! على ما سنبين ذلك في الصفحات القادمة من هذا البحث.

ولن نتطرق إلى المعنى اللّغوي للمقامة أو أصولها وقواعدها، فإنّ ذلك مما أُشبع بحثا ودراسة وتكراراً!.

معابر انتقال المقامات إلى إسبانيا:

من أجل أن تكون الصورة واضحة، وأكثر تفصيلاً، نذكر المعابر أو الوسائط التي أسهمت في نقل التُّراث العربيّ والإسلاميّ، ومنها المقامات، إلى إسبانيا، وهي:

أولاً: الأندلس:

فتح المسلمون الأندلس عام ٩٢هـ ـ ٧١١م، واستتبّ الحكم الإسلامي فيها، حتّى سقوط غرناطة Granada ـ آخر معاقل المسلمين عام ٨٩٨هـ ـ ١٤٩٢م(٣). وخلال هذه القرون الثمانية، التي حكم فيها المسلمون الأندلس، كانت الثقافة الإسلامية قد بلغت ذروتها وإشعاعها في تلك الجزيرة، فقد كانت الآداب والفنون مزدهرة بشكل عظيم، وكانت جامعة قرطبة من أعظم جامعات العالم وقتذاك، والتي كانت تعجّ بالأدباء والعلماء والمفكرين من شتّى أصقاع العالم، في وقت كانت فيه أوروبا ترزح في الجهل والظلام والتخلّف!.

ثانيًا: مدرسة المترجمين في طليطلة:

احتل الفُونسو السادس-Alfonso VI طليطلة Teledo عام ٤٧٨هـ ـ ١٠٨٥م، فأصبحت تحت رحمة المحتلين الإسبان، وعلى الرغم من ذلك فقد أُنشئت فيها (مدرسة المترجمين الطليطليين Esueia de Traductores de Toledo)(٤) بإشراف المطران «رايموندو Raimundo ـ (ت ١١٥٠م)، وقد أدّت دوراً عظيماً في ترجمة تراث الإسلام إلى اللّغات اللاّتينية، وكان الرحالة من «اكسفورد» و «باريس» و«سلامنكا» عندما يصلون إلى طُلَيْطلة، يحتاجون إلى معنونة الباحثين المسلمين هناك، ليدلوهم على المخطوطات العربية في مختلف فروع العلوم والآداب والمعارف.

ثالثًا: الرحلات بين الأندلس والمشرق:

رحل بعض الأفراد، ومعظمهم من العلماء والمتنورين، إلى الأندلس، ممّن كانوا يتشوقون لمعرفة نهضة الأندلس وتقدّمها، فأخذت الأندلس تستقبل هؤلاء

الوافدين بما يحملونه من ضروب العلم والحضارة والفن. ولعل أهمّ من وفد إلى الأندلس هو الأديب «أبا علي القالي» (ت ٣٥٦هـ)⁽⁵⁾، الذي وصل إليها عام ٣٣٠هـ.

كذلك كانت هنالك رحلات معاكسة من الأندلس إلى المشرق، والتي ساعدت في نقل تراث المشرق إلى الأندلس، وتراث الأندلس إلى المشرق العربي.

ولقد ساعدت هذه المعابر الثلاثة في نقل «المقامات» من المشرق الإسلامي إلى الأندلس، وقد احتذى أهل الأندلس حذو إخوانهم المشرقيين في إنشاء المقامات وتأليفها.

اهتمام الأندلسيين بالمقامات:

ما إن ظهرت مقامات بديع الزمان الهمذانيّ (ت ٣٩٨هـ ـ ١٠٠٧م) ⁽⁶⁾ ثم مقامات القاسم بن علي بن عثمان الحريريّ (ت ٥١٦هـ ـ ١١٣٢م) ⁽⁷⁾ حتى أكبّ الأدباء في مختلف أنحاء العالم الإسلامي في تقليدها والسير في ركابها، فظهرت مقامات في عدة أمصار عربية حتى وصلت المغرب، فقلّدها كثيرون منهم ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ محمّد بن شرف القيرواني (ت ٤٦٠ هـ)، ووصلتنا منه مقامتان.

ولما كان المغرب العربي قريباً من الأندلس، فمن السهل عبور المقامات إلى الجزيرة الأندلسية، ليتأثر أدباؤها ـ بدورهم ـ بها، وينهلوا منها. وهكذا ظهرت مقامات الأندلسيين القريبة الشبه بمقامات المشارقة. وكان ابن شهيد الأندلسي قد اشتهر بتأليفه لرسالة (التوابع والزوابع) ⁽⁸⁾، وهي متأثرة بالمقامة «الإبليسية» عند الهمذاني، ورسالته في الحلواء، المتأثرة ببعض مقامات الهمذاني كالمقامة (المضيرية)⁽⁹⁾ أو (البغدادية)⁽¹⁰⁾.

وإذا كنا قد تطرّقنا إلى العلاقات الأندلسية ـ المشرقية، وكونها متينة وقوية ـ من الناحية الأدبية ! ـ فذلك يعني أن أهل الأندلس كانوا بحاجة إلى إخوانهم المشارقة، لينهلوا من علمهم الغزير، وليحسّوا بأنهم ليسوا غرباء عنهم في تلك الجزيرة النائية، وكانوا «يعدّون هؤلاء قدوة لهم وأسوة في هذا الميدان، حتى كان الراحل منهم إلى المشرق إذا التقى بعالم أو أكثر، وقرأ عليه شيئا، أو أخذ من علمه، أو نقل عنه بعض ما لدى المشرق من علمٍ ومعرفةٍ، عاد إلى وطنه وهو فخور بذلك»⁽¹¹⁾.

وعلى هذا فقد وجد الأندلسيّون أمامهم ـ من جملة ما وجدوا ـ تلك المقامات المشرقية، والواضح أنهم عُنُوا بمقامات الحريري وفضّلوها على مقامات الهمذاني، وذلك في رأينا يعود إلى سببين: الأول: أنّ الحريري هو الذي طوّر المقامات نحو الأحسن والأجود، وبلغ بها درجة من القوّة، والمتانة والسّبك. والثاني: أنّ الحريري كان حيّاً وقت بدء الرحلات الأندلسية ـ المشرقية، فيروي ابن الأبار (ت ٦٥٨هـ) أنّ كثيرا من الأندلسيّين سمعوا من الحريري مقاماته الخمسين ببستانه في بغداد، ثم عادوا إلى بلادهم حيث حدّثوا بها، كالشيخ أبي الحجاج يوسف بن علي القضاعيّ الأنديّ، الذي قرأ عليه في شوّال عام ٥٠٤هـ، وحدّث بها في الأندلس، كذلك رواه عنه ابن خير الإشبيلي (ت ٥٧٥هـ) قراءة عليه بلفظه، بدكانه بحاضرة المريّة، في ذي الحجة سنة ٥٣٤هـ⁽¹²⁾.

وللأهمية الكبيرة التي حظيت بها مقامات الحريري، فقد قلّدها عدد من الأدباء الأندلسيين منهم أبو طاهر محمّد بن يوسف السّرَقسطي، المعروف بابن الإشتركونيّ (ت ٥٣٨هـ)، الذي ألّف خمسين مقامة في قرطبة⁽¹³⁾، وحذا فيها

حذو الحريري، من حيث الشكل والمضمون والعدد. وتتميّز بوجود شخصية ثالثة فيها، لها من الأهمية، أو الدور الرئيسي ما يتمتع به كلّ من الراوي والبطل، وهي بلا شك تطوير جديد لمقامات الحريري، وقد حدّث فيها (المنذر بن حمام) عن (السائب بن تمام)، ويلتقي فيها بالبطل السدوسيّ! وقد روى هذه المقامات عن المؤلف، الأديب ابن خير الإشبيلي (١٤).

وشرحها أبو بكر محمد بن عبد الله بن ميمون العبدريّ (ت ٥٦٧هـ) (١٥)، وعلي بن أحمد ابن علي بن لبال الشريشيّ (ت ٥٨٣هـ) (١٦)، وأبو جعفر أحمد بن داود بن يوسف الجذاميّ (ت ٥٩٨هـ) (١٧)، وأبو طالب عقيل بن عطية القضاعي (ت٦٠٨هـ)(١٨)، ومحمّد بن أحمد الاستجيّ الحميري (ت٦٣٩هـ)(١٩).

ولعل أشهر شُرّاح مقامات الحريري في الأندلس، على الإطلاق، هو أحمد ابن عبد المؤمن بن موسى القيسيّ الشريشيّ (ت ٦١٨هـ)(٢٠)، وذكر «ابن الأبار» أنه لقي «الشريشي» في بلنسية Valencia، وقرأ عليه جزءاً من شرحه على المقامات، وأجاز له الشريشي رواية بقيّتها، وقد وصف المستشرق (بالنثيا) الشريشي بأنّه « أكبر شُراح مقامات الحريري في العالم الإسلامي. . . ومما يدلّنا على أهمية شرح الشريشي أن الناشرين المحدثين يجعلونه على هوامش طبعاتهم، وقد ذكر «سلفستر دي ساسي» أنه استعمل في شرحه لمقامات الحريري كثيراً من الشعر الذي أورده الشريشي في شروحه» (٢١).

وهناك شروح أُخرى لمقامات الحريري، موجودة في القوائم التي وضعها أصحاب الفهارس والببليوغرافيا (٢٢)، وكلّها تؤكد اهتمام الأندلسيين بالمقامات وتأثرهم بها أيّما تأثر!

تقليد اليهود الإسبان للمقامات:

كان المستشرق ليفي بروفنسال Levi Provencal (ت ١٩٥٦م)، قد أكّد أنّ مقامات الحريري قد «نالت شهرة فائقة في إسبانيا»(٢٣)، وهذا يتأتى من تقليد المسلمين الأندلسيين لها ـ على ما أكدناه ـ إضافة إلى تقليد اليهود الإسبان لها، وأكد هذا القول المستشرق (جب) في قوله: «وُجد للمقامات مقلّدون من اليهود الإسبان»(٢٤).

ومن المعروف أنّ اليهود كانوا يعيشون جنبا إلى جنب مع المسلمين، وكثير منهم كانوا يجيدون اللغة العربية قراءة وكتابة، وهؤلاء اليهود ـ كانوا قد دُهشوا وأُعجبوا بالمقامات العربية، وطريقة صياغتها الفنية العالية، لذلك فقد نسجوا على منوالها وقلّدوها. ولقد بحثنا في هؤلاء اليهود الإسبانيين المتأثرين بالمقامات، فكان أشهرهم وأول من قلّد المقامات العربية هو «سليمان بن زقبيل Slaman Ben Sacbel» القرطبيّ اليهوديّ، الذي ألف مقامة فكهة على طراز مقامات الحريري، وذلك في الثلث الأول من القرن الثاني عشر الميلادي، وسمّاها «تحكموني Tahkemouni»، وجعل بطلها شخصا اسمه «آسر»، وأسلوب المقامة يساير أُسلوب المقامات ويماثله تقريباً، من حيث اعتماده على السجع والاهتمام بالغريب والمزاوجة بين النّثر والمقطّعات الشعرية ذات الطابع الخُلقي الوعظي(٢٥).

وفي أوائل القرن الثاني عشر الميلادي وأوائل القرن الثالث عشر الميلادي، ظهر أديب رباني يهوديّ هو «يهوذا بن شلومو الحريزي Yahuda Ben Shlomo Al-harizi» الذي كان قد بدأ ترجمته مقامات الحريري إلى العبرية، لكنه لم يلبث

أن انصرف عن هذا العمل قبل إتمامه ، مؤثرا أن يؤلف كتاباً أصيلاً في معارضة المقامات ، فَصَنَعَ خمسين مقامة ذات طابع مسرحي خاص سمّاها «سفر تحكموني» ، أي كتاب الحكمة ، أو الرجل الحكيم ، ونسج فيها على منوال ابن زقبيل ، وأثنى فيها على نصوصٍ من التوراة (٢٦) ، وهو في ذلك ، قد استجاب لرغبات أصدقائه في طليطلة ، للإطلاع على هذا النمط القصصي الطريف ، وقد كان بطلا مقاماته من أسماء الرجال في الكتاب المقدّس (٢٧) . فالبطل «آيبر» Heber أشبه بشخصية أبي زيد السروجي ـ بطل مقامات الحريري ـ أمّا بطل مقامات ابن زقبيل ، فهو محتال ، تقع له أحداث وعجائب ، ، ويتّخذ الحريريّ من تلك الأحداث محاورات أدبية يضمّنها آراءه النقدية حول من سبقه من شعراء اللّغة العبرية (٢٨) ، وفيها كذلك موضوعات في الرحلات ووصف المدن والأمثال والألغاز والخرافات .

وجاء بعده «يوسف بن مائر بن سابرا» الذي ألّف ببرشلونة Barshaluna ، قبل عام ٥٩١هـ ١١٩٤م كتاب «التعاليم المفرحة» ، وهو عبارة عن مقامات تكشف عن مقدرة صاحبها ، وقوة محصوله الأدبيّ والعلمي (٢٩) .

ثم ظهر «إبراهيم بن صمويل حاليفي بن حمداي البرشلوني» ـ (ت ٦٣٨هـ) ، وله مقامات مقسّمة إلى فصول تتخلّلها أقاصيص ، وقطع من الشعر الديني والوعظي ، وهذا المؤلف من أكثر كتّاب هذه الطائفة جهوداً في ترجمة الفكر العربي إلى العبرية .

وهناك «يعقوب بن العازار الطليطلي ، وله مجموعة من المقامات كتبها بالعبرية (٣٠) .

والملاحظ أنّ هذا اللون من الأدب العبري المتأثر بالمقامات العربية، قد انتشر في إسبانيا، لا سيّما في مقاطعة «قطلونية Catalonia»، وقد أدّت محاربة المرابطين لليهود أن نزحت عوائل يهودية من الأندلس، واستقرّت في فرنسا، مثل عائلة (قمحي) و(تبون)، وقد ساعد هؤلاء في عملية نقل الثقافة العبرية إلى أوروبا(٣١)، وهي الثقافة المتأثرة قطعاً بالعربية!!.

قصص الشُّطار Picaresce :

في أواسط القرن السادس عشر الميلادي ظهر في إسبانيا نوع من الرواية، أُطلق عليه اسم «الرواية التشرديّة Schelmenromon» أو «رواية الشُّطّار ــ الصعاليك ـ Picaresce»، بعد أن استفحلت التناقضات الاجتماعية بشكل خاص في المجتمع الإسباني، وهذه الروايات أو القصص كانت قد تأثّرت بالمقامات إلى حدٍّ بعيد.

ولتقريب الأمر، نذكر أنّ أول مرة استعملت فيها كلمة «بيكارو picaro»، كانت في نصّ كتاب عام ١٥٢٥م، وكانت تعني ــ آنذاك ــ «مساعد طباخ mormition»، ولكنها ظلت محتفظة بهذا المعنى حتى عام ١٥٤٥م، حين أصبح مفهومها يعني «الاستهتار»(٣٢)، ويرى بعض الباحثين العرب أنّ أصْل الكلمة جاء من الكلمة العربية (الفقير) التي تُقابل Picaro، و «فقيرٌ» ـ بالتنوين ـ التي تقابل picaroon.(٣٣)

وهذان الرأيان يتفقان مع المعنى المعجمي في المعاجم والقواميس، فهي فيها بمعنى «المحتال، المتشرد، الأفّاق».(٣٤)

والمعنى المتعارف عليه للكلمة لا يخرج عن معناها اللّغوي، وعلى هذا فقصص الشُطّار: هي لون من ألوان الأدب الإسباني، تتناول مغامرات الصعاليك والشّطار وأحوالهم وسفرهم، وبطل هذه القصص «يكذب بلا تردّد، يسرق ويخدع، ويستغل غباء الناس بشكل حاذق، ويدبّر مقالب شرّيرة مختلفة للسادة من طبقة الأشراف ورجال الدين البخلاء، ويعرف من أين تؤكل الكتف»^(٣٥). وهي في ذلك تصوير للأحوال الاجتماعية في البيئة الإسبانية آنذاك!

آراء الباحثين:

يؤكد الباحثون والدارسون الأجانب تأثر هذه القصص الإسبانية بالمقامات، فهذا «هاملتون جب» يتكلم عن التأثيرات الشرقية والإسلامية على الآداب الغربية الأوروبية. ويقول: إنه يعتقد أنّ رواية البيكارسك الإسبانية تُبْدي بعض التشابه مع المقامات العربية في صيغتها وسياقها، ويضيف: إنّ المقامات العربية ربما تكون قد تركت أثراً لها في القرون الوسطى.

وبحث في هذا الموضوع المستشرق الإسباني بسكوال دي جاينجوس **Pascual de Gayangos** (ت ١٨٩٧م) عند ترجمته للمقامات عام ١٨٩٦م.(٣٦)

ويقول الباحث الإسباني «بالنثيا»: «ما يزال علينا أن ندرس بشيء من التفصيل الأثر الذي ربما تكون قد تركته مقامات الحريري الشهيرة في رواية البيكارسك». وأكد «إنّه مما يستلفت النظر ويدعو إلى الدهشة ذلك الشبه العظيم بين هذا الأثر الأدبي ـــ المقامات ـ وذلك الطراز المعروف في أدبنا الإسباني

باسم قَصص الصعاليك(٣٧)! ، وأضاف : إنّ هذا الشبه قد أصبح أكثر جلاء ووضوحاً في دراسة لبطل مقامات الحريري، قام بها شابٌ جزائري، لا تترك أثراً في ذهن القارىء غير أنّ «أبا زيد السروجيّ» هو بطل من أبطال روايات البيكارسك الإسبانية(٣٨).

وقد أشار شيخ المستشرقين الإسباني «مننذث بيلايو Menedez y penlay»، إلى الشبه بين بطل المقامات ـ أو ما يسميه بالحاذق «أبي زيد السروجيّ» وأبطال رواية البيكارسك ؛ فحياة السروجي كانت «سابقة طليعية لشخصية «كوثمار دي الفرجه Guz man de Al Farache» و«ايستيبا نيلليو كونثالث Estiba Nellogonzonzalez »، وهما بطلان لقصتين من قصص الصعاليك الإسبانية، كُتبتا سنة ١٥٩٩م و ١٦٤٦م»(٣٩).

ويتّفق رأي الباحث الإسباني « أمريكو كاسترو» مع رأي من سبقه في ذلك التأثير الجليّ للمقامات، ويرى «أنّ القَصص بمفهومه الحديث، إنّما يُدين بفضل وجوده لـ «الحديث» العربي، الذي كان يعني حكاية كل ما هو طريف، وقد كان الأوروبيون فيما بين القرن الثامن والثاني عشر يقبلون في تشوّق وشغف على تلك «الأحاديث» التي يقصّها العرب في مجالسهم وأسمارهم»(٤٠). ويقصد الباحث بـ «الحديث» : المقامة(٤١)، فهو أحد معانيها اللّغوية .

ونرى الباحث «أودلفو بونيليا Adolfo Bonilla يعود بتعبير «بيكارسك» إلى أصل عربي(٤٢). وهناك شهادة الأستاذ «خوان فرنت» ـ الباحث في جامعة لشبونة ـ في كتابه «الأدب العربي» ـ الذي وصف أبا زيد السروجي، بأنه من أبطال البيكارسك(٤٣).

وعند حديث المستشرق «أندريه ميكال Andre Miquel» عن المقامات، قارن بين أبطالها وأبطال البيكارسك(٤٤)، وإن كان ذلك بعجالة ظاهرة. وهذا يؤكد أنّ قضية تأثر القصص الإسبانية بالمقامات أمر بيّن وطبيعيّ!

ونكتفي بقول المؤرخ «فيليب حتّي» في «أنّ المقامات قريبة جداً من الروايات القصصية الإسبانية، وبعض القصص في الأدب الإسباني»(٤٥).

وإذا إنتقلنا إلى الباحثين العرب، نجد أنّ أشهر من أشار إلى هذه القضيّة، هو د. «محمد عنيمي هلال» في كتابه (الأدب المقارن)، فبعد أن نقل رأي «بالنثيا» نراه يقول: «أثّرت المقامات العربية في الأدب الأوروبي تأثيراً واسعاً، متنوّع الدلالة، فقد غذّت هذه المقامات قصص الشُطّار picar الإسبانية بنواحيها الفنية، وعناصرها ذات الطابع الواقعي، ثم انتقل هذا التأثير من الأدب الإسباني إلى سواه من الآداب الأوروبية، فساعد على موت قصص الرعاة، وعلى تقريب القصة من واقع الحياة، ثم على ميلاد قصص العادات والتقاليد في معناها الحديث، وهي التي تطورت فكانت هي قصص القضايا الاجتماعية فيما بعد»(٤٦). وبحث د. هلال في كتابه (النقد الأدبي الحديث)(٤٧) عن هذا الأمر أيضا!.

ولعل أهمّ من درس القضية دراسة استقصاء وبحث هي د. سهير القلماويّ، (٤٨) ومن العجيب أنّ الباحثين لم يلتفتوا إلى بحثها هذا، على كثرة ما تتبعنا من كتب ومقالات!

وبحث في أثر المقامات عددٌ من الباحثين بعجالةٍ واضحةٍ وبآراء عامةٍ دون دراسة شاملة، منهم د. «شوقي ضيف»(٤٩) و د. أحمد كمال زكي»(٥٠)،

ود. «خليل إبراهيم السامرائي»(٥١)، و«د. جميل سلطان»(٥٢)، و«د. حكمة علي الأوسي»(٥٣)، و«د. داود سلوم»(٥٤)، و«د. محمد أحمد العزب»(٥٥). وكانت بحوث د. «غسان المالح»(٥٦)، والأستاذ «كاظم سعد الدين» ود. «محمود علي مكي»(٥٧). جيدة وتردد، الدكتور «إحسان عباس»(٥٨) في القضية، أما د. «جرير أبو حيدر(٥٩)» فجعل التأثير ثانوياً، على الرغم من استشهاده بآراء المستشرقين الإسبان أنفسهم في الأمر!

وللدكتور محمود طرشونة كتاب بعنوان (الهامشيون في المقامات العربية وقصص الشُطّار الإسبانية)(٦١)، وهو غني بفكرة التأثر والتأثير، وإن كنا لم نطّلع عليه، للأسف الشديد.

وهناك رأي غريب للدكتور «يوسف نور عوض»(٦٢) يرفض فيه أيّ تأثير للمقامات في الأدب الإسباني. ونردّ على قول د. عوض بنقطتين:

الأولى: اعتراف المستشرقين الإسبان بتأثر أدبهم الإسباني بالمقامات. وهذا الاعتراف له قيمته الكبرى في بيان دور المقامات في بناء أسس الأدب الإسباني، وأنه جاء بعد دراسة وبحوث عديدة ومركّزة.

الثانية: شروح الحريري للمقامات، وتقليد الأندلسيين لها ما يعزز تواجدها في الأندلس، وتقليد اليهود الإسبان لها، ما يدعم أثرها الكبير في الأدب الإسباني، وبطبيعة الحال وتطور الزمن يحدث بعض التغيير في الأسلوب والصياغة حتى تكتمل - بصورة نهائية إلى الرواية الإسبانية. - ولأجل أن نكون أكثر إقناعاً سنقوم بجولة في طرح بعض مضامين روايات البيكارسك الإسبانية، وعنواناتها، كي نعقد - أخيراً - مقارنة ومقابلة لها مع المقامات العربية، ولنبيّن - بعد - أوجه التشابه والتأثير بينهما!

لا ساريللو دي تورمس:

إنّ أقدم وأشهر روايـة إسبانية تعنى بحياة الشُطّار والمتشرديـن، هي رواية لا ساريللودي تورمس وحظوظه ومحنه La vida de lazarillo de Tormes، وهي قصة مجهولة المؤلـف، وهي تنبع من واقـع الطبقات الـدنيا الفقيرة وحياتها، وتصفهـا كما يُمليهـا منطـق الغـرائز الصريـح، وتصـف واقعـاً غير مثـالي. وخلاصتها أنّ أحد الفقراء ـ وكان ابناً لطحان، وقد سجن لانتقاصه من دقيق عملائه، حتى مات في السجن ـ وكانت أمـه خليلة عربي إسباني يعمل سائساً عنـد أحد الأغنيـاء، وما لبـث أن اتهمه سيّده بالسرقـة، فحوكـم بسببهـا هـو وخليلته. وهو بهذا كان رجلاً عديم الحياء، لأنه جوعان «ولا يمكن أن يكون الجوع والحياة صديقين أبداً»، وتستمر القصة في سرد حظ هذا التعيس، فنجده يضطر إلى كسـب قوته بنفسه، فكـان أولاً في صحبه شحـاذ أعمى، صحبـه بعض الوقت، ثم تركه تحت وابل من المطر، بعد أن جعله يصطدم بجدار، ثم صار يخدم قسّيسا فقيراً، ثم نبيلاً من صغار النبلاء. وكان يهجو طبقة كل من يخدمه، ويحبّ الصراحة والوضـوح، ويندّد بالرياء والأثرة فيمن يعاشرهم. .

وبعد عدة مخاطرات يُفضّل أن يستقلّ بحرفته، فيعمل سقّاء، ثم دلالاً، وأخيراً يقرّر أنّ الـرجل والمرأة هما العملة المتـداولة بين النـاس، وإنّ الطريقة الـوحيدة للنجاح في الحيـاة، هي معاملة النـاس بهذه العملة السائدة والمتداولـة بينهم، وبدلاً من أن نراه يتـوب عند نهاية القصة، نراه ينغمس في الـدّجل، ويجد امرأةً لا يبـالي إذا ما كـانت خـالصة لـه: أم خليلـة قسيس، ويقسـم على القُربـان المقدّس أنا سيدة جليلـة ومحترمة، وكل ذلك مقابل المنافع الماديـة التي يغدقها عليه رجل الديـن المذكور، لكي يضفي على علاقته المشبوهـة مع خليلته صبغة من الوقار الاجتماعي.

وأول طبعة معروفة لهذه الرواية تعود إلى عام ١٥٥٤م، ويتفق النقاد على أنها لم تكن الطبعة الأولى، إذ أنها أُلّفت بين عامي ١٥٢٤م ــ ١٥٥٣م، ومنذ ظهورها لقيت رواجاً كبيراً في بريطانيا وخارجها، واستدعى إعادة طبعها عدة مرّات، إلى أن أمرت محكمة التفتيش في "Valdes" بوضعها في الفهرس، أي بمنعها عام ١٥٥٩م. إلاّ أنّ هذا لم يحدّ من انتشارها، ولم يمنع ظهور طبعات مهذبة لها، أو ترجمتها إلى الفرنسية والهولندية والألمانية والإيطالية. . . وغيرها. وهذه الرواية ــ كما ذكرنا ــ في مجملها تصوير للواقع الاجتماعي الفاسد، ونقد لاذع لبعض أفراده وتصرفاتهم!.

گوثمان دي الفرجه:

إنّ رواية «گوثمان دي الفرجه Guzman de Al-farache»، كان قد كتبها الكاتب الإسباني «ماتيو آلمان Mateo Alman»، المولود في إشبيلية عام ١٥٤٧م. وتتحدث عن شخص فقير مجتهد، وعارف للّغة اللاتينية، والبلاغة الإغريقية، وقد ترك والديه وانزلق في حياة فاسقة لاهية، ثم انتقل من النشل والاحتيال إلى ألعاب السرقة الكبرى، ثم إلى إيطاليا، ثم إلى مدريد، وبعد مغامرات خبيثة يرسل إلى السجن، ويتأمل مصيره فيقول: انظر يا گوثمان قمة جبل البؤس الذي دفعتك إليها شهواتك الفاحشة، ها أنت في الأعلى لتقفز إلى أعماق جهنّم، أو لترفع ساعدك بسهولة، وتبلغ السماء»(٦٤).

والمؤلف في روايته هذه يطغى في نزاهة مسؤولي العدالة، وفساد بعض القضاة، وتعسّف بعضهم الآخر، ويشخّص عيوب المجتمع التي يعرفها في شخص بطل القصة.

ونشر آلمان الجزء الأول من هذه القصة عـام ١٥٩٦م، والثاني عام ١٦٠٢م. ونالت أهمية كبيرة من حيث طبعاتها الكثيرة، أو تأثر الكتاب الإسبان بها.

قصص أخرى

وهنـاك قَصَـص وروايـات عمادها التشرد والصعلكـة، منهـا كتـاب «الحب الطيب» لمؤلفه خوان رويث المعروف بـ «آرثيبر ستي دي هيتا **Arscipe ste de Hita**» التي ظهرت في القـرن الرابع عشر الميلادي، ومسرحيـة «القوادة» في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي(٦٥). وظهرت رواية «ابنة سلستينا **La celestine**» عام ١٦١٢م، وأُعيـد طبعها بعـد عامين، بعنـوان «هيلانـة الماكرة». ثـم رواية (النصاب) التي كتبها «فرنسيسكو دو كيفيدو» عام ١٦١٦م.

بعد ذلك ظهرت رواية «ضون كيخوطي **Don Quixote**»(٦٦) مؤلفه سرفانتس **Cervantes**، وأشار فيليـب حتي إلى تـأثرهـا بالمقـامات(٦٧). وهناك حكـاية (الجندي الأحمق)، التي أكد الباحث الإسباني فرناندو دي لاجرانجا **Fernando de lajeranja** » أنّ المصنفين جمعوها بأمر من «خوان دي أرجنيجو»، وهي من أيكة «سـانتا كـروث» وتبدو مرة أُخـرى في أيكة «فـرانسسكو أسينـو» في القرن الثامـن عشر الميلادي، وهـي موجـودة لـدى الشريشي، في شرحـه لمقـامـات الحريـري، وبصورة مـوجزة لـدى أبي بكـر محمد بـن عـاصم الـوزير القـاضي الغـرنـاطي (ت٨٢٠هـ)، في كتـابـه (حـديقـة الأزاهر والأمثـال والحكـايـات والنوادر)(٦٨). وهـذا يعني أنّ «ابـن عاصـم» قد نقـل بعض قصـص المقامـات وأودعها كتـابه، فأسهم في نقـل هذه القصص إلى الأدب الإسباني، بعـد إطلاع الاسبان عليه!

أوجه الشبه بين المقامات والبيكارسك:

بعد ما قدمناه من احكام وما عرضناه من قضايا وآراء ، يمكننا من عقد مقارنة ومقابلة في بيان أوجه التشابه والتقابل بين المقامات العربية وقصص البيكارسك الإسبانية ، عبر هذه النقاط :

١ ـ تعتمد معظم المقامات على غرض الكدية ، والتي يتّسم بها البطل ، فكثيراً ما كانت ظاهرة التسوّل والتشرد هي السمة المميّزة له . وكل ذلك نتيجة للظروف الاجتماعية التي جابهت الأمة العربية الإسلامية في القرن الثالث وما بعدها ، من كثرة الانقسامات والانفصالات عن كيانها ، وظهور القرامطة والسلاجقة ثم الصليبيين على مسرح الأحداث ، فأدى ذلك إلى ضعف السلطة المركزية وتفشّي الجهل والأميّة ، وانعدام الأمن ! ، ولهذا نجد «أبا زيد السروجي» ـ بطل مقامات الحريري ، و«أبا الفتح الإسكندري» بطل مقامات الهمذاني يجوبان الآفاق بحثاً عن لقمة يسدّان بها جوعهما ، وجرعة ماء يرتويان بها .

إنّ تلوّن الأبطال عند مؤلفي المقامات في سلوكهم المتذبذب يعبّر عن الواقع الذي يعيشون فيه ، فكان هؤلاء المؤلفون يعبرون عن سخطهم لما آل إليه الوضع على لسان أبطالهم في سلوكهم المنحرف ذاك ويعبّر ـ في الوقت نفسه عن رغبتهم «في إثارة مشاعر المقت عند الناس إزاء ذلك السلوك ، وفي إثارة هممهم للترفّع عن الانزلاق في منحدره»(٦٩)!

والشيء نفسه بالنسبة لقصص البيكارسك ، فقد صورت لنا هذه القصص البؤس والشقاء الذي حلّ بأوروبا ، نتيجة للحرب الدينية في القرن السادس عشر الميلادي ، وحروب «لويس الرابع عشر» في القرن التالي ، والوضع المزري في إسبانيا بعد طرد المسلمين منها!

فالمضمون بالنسبة لهذين العملين الكبيرين واحد!

٢ ـ إنّ بطل المقامات لا يستقرّ بمكان حتى يغادره إلى آخر، طلباً للكسب والارتزاق والكدْية، وهذه فلسفة أبي الفتح الاسكندري عندما يقول(٧٠):

إسكندريّة داري   لو قرّ بها قراري
لكن بالشام ليلي   وبالعراق نهاري

أو يقول(٧١):

ويحك هذا الزّمانُ زُوْر   فلا يغرنّك الغرور
لا تلْتزم حالةً ولكنْ   دُرْ باللّيالي كما تدُور

وعبّر عن ذلك «أبو زيد السروجي» في قوله(٧٢):

أنا ما بين جوب أرض فأرض   وسرى في مفازة فمفازة
زادي الصّيد والمطية نعلي   وجهازي الجراب والعكّازة
فإذا ما هبطت مصراً فبيتي   غُرفة الخان والنديم جزازة

وأبطال البيكارسك على هذا النمط من التجوال والانتقال في ترحالهم من حانة إلى أخرى، ومن بلد إلى آخر، كما وجدنا ذلك واضحاً عند «لاساريللو» في تنوّع أسفاره، والشيء نفسه ينطبق على «كوثمان» و «ضون كيخوطي»... وسواهم!

٣ ـ يعتمد أبطال المقامات على الخداع لتسويغ ما يريدونه من مال أو ثياب أو سواهما، فعن طريق الخداع، يأخذون ما يرغبون فيه من البسطاء والسُذّج.

والخداع في ذلك مشترك في قصص البيكارسك الإسبانية، فأبطالها يفعلون كما يفعل أبطال المقامات، على طريقة (الغاية تُسوّغ الوسيلة)!

٤ ــ من المعروف أنّ المقامات تقوم على عناصر الراوي والبطل والحدث. والراوي يقوم بتوجيه البطل إلى الخير والطريق الصحيح، وكبح جماح نزواته. إلاّ أنّنا في (المقامة الحرامية) لا نجد للراوي أثراً عند الحريري، بل يقوم السروجي بوصف الأحداث بنفسه. وهذه المقامة، وبعض المقامات الأخرى التي لا نجد فيها أثرا للراوي، يمكن عدّها سيرة ذاتية للبطل. وبهذا نرى أنّ هذه المقامة قريبة جدا من قصص البيكارسك الإسبانية، ونرى أنّ المؤلفين الإسبان استغنوا عن الراوي واكتفوا بالبطل لعدم إثقال القصة على المستمع والقارىء الإسباني.

أما الحدث فهو موجود في كلا العملين الأدبيين، فإذا كانت البيكارسك هي قصة بالمعنى الفني الدقيق لهذا اللّون من الأدب، فإننا نرى أنّ المقامة هي بداية طبيعية للقصة، وبذلك فنحن نختلف مع د. «سيد حامد النّساج» الذي رأى أنّ المقامة ليست قصة و«أنّ القصة القصيرة ليست امتداداً للمقامة لا في الشكل ولا في المضمون ولا في الهدف ولا في المغزى العام»(٧٣)!!!

نقول: إن رأي د. النساج يتعارض مع الخصائص الفنية للمقامة، ودعائمها الأساسية التي قامت عليها، فالشروط الفنية للقصة موجودة ــ بلا شك ـ في المقامة، فكيف يتسنى له رفضها.

فالمقامة هي بداية طبيعية بسيطة لتكوّن القصة، وهي التي أثّرت في القصة الإسبانية، وطورتها نحو الأحسن، بحيث جعلت منها قصة فنية حديثة متعارفاً عليها اليوم.

٥ ـ إنّ طبيعـة العمل الأدبي مـن شكل ومضمـون، وسير الحوادث الطبيعية للمقامة، يكـاد يقترب كثيراً منها عند رواية «البيكـارسك»، ثم إنّ الجوّ النفسيّ التي يحيط بالبطل في تنقلاته وطبيعـة أسفاره من بلد إلى آخر، وشخصية المؤلف الذي تختفي تحت ستار تحركات البطل وأقوالـه وأفكاره، كل هذا نجده موجوداً في المقامات والبيكارسك.

الإشعاع:

كان للتأثير الـذي أحدثته المقامات في الأدب الإسبـاني أن انتشر ذلك اللّون الروائي من قصص البيكارسك إلى أوروبا وبلـدانها العديدة، فقد أوحت رواية (ديانا) للكاتب الفرنسي« مونتمايـر»، إلى الأديب الفرنسي «أونوريه دورفيهHono d' Ude'(ت٦، ١٦م)، بتأليـف رواية (استريـه Astree)عام ١٦١٠م، وتـرجمت إلى الإنجليزي فيما بعـد، وقـد ترجمت (لاساريللـو دي تورمـس) إلى الإنجليـزية عـام ١٥٨٦م، في الوقـت الـذي كان فيـه «جماعـة الجـامعـة اللاّمعين ـ The University Wits » الخمسة في أوج نشـاطهم الأدبي(٧٤)، كما ترجمت (ضون كيخوطي) لسرفانتس إلى إنجلترا عام ١٦١٢م، وتأثر بها عدد من الأدباء الأوروبيين. إنّ ترجمة الروايات الإسبانية إلى اللّغات الأوروبية ساعد على ظهور عدد من الروايات العالمية الصـادرة عن تلك البلدان، مما لا يتّسع المجال لذكره هنا.

وهكذا كـان للمقامـات دور في تطور ونماء الروايـة الإسبانيـة، ثم الـروايات العالمية المعتمدة عليهـا. كما إنّ المقامات قد ترجمت إلى اللغات العـالمية الأخرى وبُحث فيها، وظهـرت عنها دراسات بأقـلام أعلام الباحثين والمستشرقين. . . وسنبحث ذلك إن شاء الله في بحث قادم يتناول أثر المقامات في الآداب العالمية!

وبعد، . .

فلعلنا وفّقنا في بحث أثر المقامات في القصص الإسبانية «البيكارسك» ودورها في تكوين الإرهاصة الأولى لنشوء الرواية الإسبانية فيما بعد، ثم كانت الأساس لتطور ونموّ الرواية الأوروبية الحديثة، وإن كان الأثر غير مباشر في الروايات الأخيرة، لأنها أخذت عن الروايات الإسبانية واقتبست منها.

وعلى هذا فإنّ الرواية الحديثة مدينة للحضارة العربية الإسلامية بهذا الفن العالمي، الذي ما كان لينمو ويظهر لولا أثر المقامات الواضح فيه!

هذا ما أردنا الخوض فيه، وننتظر آراء الباحثين والمؤرخين في الموضوع.

والله الموفق لما فيه الخير.

الحواشي

(١) تأريخ الفكر الأندلسي ١٨٠ .

(٢) تراث الإسلام ٢/ ٣٧٤ .

(٣) النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين ٢٠ ـ ٢٥ ، ملامح الشعر الأندلسي .

(٤) انظر عن مدرسة المترجمين الطُليطليين : تأريخ الفكر الأندلسي ٥٣٦ ـ ٥٤٠ ، دورالعرب في تكوين الفكر الأوروبي ٦ ـ ١٢ ، الاستشراق «ع٣» : ١٢٠ . علاقات المرابطين بالأندلس ٩٥ ـ ٩٩ .

(٥) انظر ترجمة أبي علي القالي في : بغية الوعاة ١/ ٤٥٣ ، تأريخ الأدب العربي ٢/ ٢٧٧ . ملامح الشعر الأندلسي ٢٨ ـ ٣٠ .

(٦) انظر ترجمة الهمذاني في : تأريخ الأدب العربي ٢/ ١١٢ ، الفن ومذاهبه في النثر العربي ٢٣٨ ، المقامة ١٣ ، فن المقامة ١٠٨ ـ ١١١ ، بديع الزمان الهمذاني ١٦ . فن المقامات بين المشرق والمغرب ٣٥ . دائرة المعارف الإسلامية ، مادة (الهمذاني) . النثر الفني في القرن الرابع ٢/ ٣٥٢ .

(٧) انظر ترجمة الحريري في : دائرة المعارف الاسلامية ؛ مادة (الحريري) ، مع الحريري في مقاماته ٥٢ ، الفن ومذاهبه في النثر العربي ٢٩٢ ، فن المقامات بين المشرق والمغرب ١٥٦ ، المقامة ٤٥ .

(٨) ابن شهيد الأندلسي حياته وأدبه ٢٢٩ ، وانظر : الأدب القصصي عند العرب ٢٤٤ .

(٩) الفن ومذاهبه في النثر العربي ٣٢٢ .

(١٠) النثر الفني في القرن الرابع ٢/ ٣١٥ . وانظر : ابن شهيد الأندلسي حياته وأدبه ٢٠٢ ـ ٢٠٤ .

(١١) النثر الأندلسي ٣٢١ .

(١٢) فهرسة ماروواه عن شيوخه ٣٨٧ ، ٤٥١ ، وانظر : ابن بسام وكتابه الذخيرة ٢١٤ .

(١٣) انظر عن مقامات السرَّقُسْطيّ : كشف الظنون ١٧٨٥ ، فن المقامات بين المشرق والمغرب ٢٨٨ .

(١٤) فهرسة ما رواه عن شيوخه ٣٨٧ ، ٤٥٠ .

(١٥) انظر ترجمة العبيدي في: بغية الوعاة ١/ ١٤٧ .

(١٦) انظر: الدراسات اللّغوية في الأندلس ١٩٨

(١٧) انظر ترجمة الجذاميّ في: بغية الوعاة ١/ ٣٠٦ .

(١٨) انظر: الدراسات اللّغوية في الأندلس ١٩٨ .

(١٩) انظر: م.ن ١٩٩ .

(٢٠) انظر عن الشريشي: تاريخ الفكر الأندلسي ١٨٢ ، الدراسات اللّغوية في الأندلس ١٨٩ ، بغية الوعاة ١/ ٣٣١ .

(٢١) تاريخ الفكر الأندلسي ١٨٢ .

(٢٢) انظر : كشف الظنون ١٧٨٧ ـ ١٧٩١ . تاريخ الأدب الأندلسي ٣٠٥ ـ ٣٠٨ ، فهرسة ما رواه عن شيوخه ٢٩٥ ، ٤٥٠ ، ٣٨٧ ، ٤٥١ . المقامة ٨٠ ـ ٨٣ ، بديعيات الزمان ١٢٩ ـ ١٣٧ . فن القصة والمقامة ١٨٠ ، ٢٣ ، ٨ . ابن بسّام وكتابه الذخيرة ٢١٤ . تطور الأساليب النثرية ٣٦٦ ـ ٣٦٧ . دائرة المعارف الإسلامية ، مادة (مقامة)

(٢٣) حضارة العرب في الأندلس ٥٧ .

(٢٤) تراث الإسلام ٢/ ٣٧٤ .

(٢٥) انظر : أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية ٨٩ ـ ٩٠ ، تاريخ الفكر الأندلسي ٢/ ٣٧٤ .

(٢٦) فن القصة والمقامة ١٥٩ ، وانظر: تأريخ الفكر الأندلسي ٥٠١ ، الأدب المقارن ٢١٠ . النثر الفني في القرن الرابع ١/ ٢٤٨ . دائرة المعارف الإسلامية ، مادة (مقامة) .

(٢٧) الأثر العربي في الفكر اليهودي ١٢٧ .

(٢٨) أثر العرب والإسلام في الفكر اليهودي ٩٠ .

(٢٩) علاقات المرابطين بالممالك الإسبانية بالأندلس ٣٨٢ .

(٣٠) أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية ٩١ .

(٣١) الأثر العربي في الفكر اليهودي ١٧ .

(٣٢) مجلة الطليعة الأدبية (ع ٩ ـ ١٩٨٣م): ٩٢ .

(٣٣) مجلة التراث الشعبي (ع ٩ ـ ١٩٨٠م): ٢٥ .

(٣٤) قاموس المورد ٦٨٥ .

(٣٥) مجلة الثقافة الأجنبية (ع ١ ـ ١٩٨٨م): ٦١ .

(٣٦) المستشرقون ٢/ ٥٨٥ .

(٣٧) تأريخ الفكر الأندلسي ١٨٠ ، وانظر ٥٩٢ .

(٣٨) مجلة آفاق عربية (ع ٩ ـ ١٩٨٠م): ٥٨ .

(٣٩) فصول في الأدب الأندلسي ١٩٦ . وانظر مجلة آفاق عربية (ع ٩ ـ ١٩٨٠م) ٥٨ .

(٤٠) مجلة عالم الفكر (ع ٣ ـ ١٩٧٢م): ٤٣ .

(٤١) انظر: الفن ومذاهبه في النثر العربي ٢٤٧ . فن المقامة بين الأصالة العربية والتطور القصصي ٩ ، ١١ . النثر الفني في القرن الرابع ٢/ ٣٥٥ ، بديعيات الزمان ٤٣ ، رأي في المقامات ١٨ ـ ٢٠ ، دراسات في النقد الأدبي ١٤٧ .

(٤٢) مجلة العربي (ع ١١٩ ـ ١٣٨٨هـ): ٧٥ .

(٤٣) مجلة آفاق عربية (ع ٩ ـ ١٩٨٠م): ٥٨

(٤٤) الأدب العربي ٨٢ .

(٤٥) تأريخ العرب ٣/ ٨٧ .

(٤٦) الأدب المقارن ٢٢٢

(٤٧) النقد الأدبي الحديث ٥٠٧ .

(٤٨) في بحثها (الأدب) ضمن كتاب (أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية) .

(٤٩) المقامة ١١ . وأشار إليها باستعجال شديد .

(٥٠) دراسات في النقد الأدبي ٣٦ . وقد أشار إليها عَرَضًا!

(٥١) علاقات المرابطين بالأندلس ٣٨٢ . وأشار إليها بعجلة شديدة، لأنه اهتم بالتأريخ لا الأدب!

(٥٢) فن القصة والمقامة ١٥٩ .

(٥٣) فصول في الأدب الأندلسي ١٩٦ .

(٥٤) الأدب العربي في تراث العالم. وقد أشار إليها مسرعاً ثم نقل نص د. محمد غنيمي هلال!

(٥٥) عن اللغة والأدب والنقد ١٧٩ . وقد نقل رأي د. محمد غنيمي هلال ولم يُشر إليه، كأنّه له!!

(٥٦) مجلة العربي (ع ١١٩ ـ ١٣٨٨هـ): ٧٤ ـ ٧٥ .

(٥٧) مجلة التراث الشعبي (ع ٩ ـ ١٩٨٠م): ٤٤ ـ ٤٥ .

(٥٨) مجلة عالم الفكر (ع ٣ ـ ١٩٧٢م): ٤٣ .

(٥٩) تأريخ الأدب الأندلسي ٣٢٦ .

(٦٠) مجلة آفاق عربية (ع ٩ ـ ١٩٨٠م) ٥٨ ـ ٦٠ .

(٦١) كتاب د. طرشونة، هو أطروحة دكتوراه دولة، صدرت بالفرنسية عام ١٩٨٢م، عن الجامعة التونسية

(٦٢) فن المقامات بين المشرق والمغرب ٣٣٢ ، والكتاب من دون مقدمة !!.

(٦٣) انظر عن هذه الرواية: الأدب المقارن ١٠٩ ، النقد الأدبي الحديث ٥٠٧ ، فصول في الأدب الأندلسي ١٩٦ ، أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية ٩٤ ، مجلة آفاق عربية (ع ٩ ـ ١٩٨٠م) ٦٠ ، وقد نشرها «بالنثيا» في سرقسطة عام ١٩٦٥م، وقدّم لها بمقدمة مهمة، ونشرت في بغداد عام ١٩٨٧م مختصرة !!.

(٦٤) انظر عن رواية (كَوثمان) في: مجلة الطليعة الأدبية (ع ٩ ـ ١٩٨٣م) ٩٢ ، أثر العرب والإسلام ٩٥ .

(٦٥) انظر: فصول في الأدب الأندلسيّ ١٩٦ .

(٦٦) يرى الأُستاذ محمد العربي الخطابي أنّ هذا هو الرسم الصحيح للقصة بدلاً من (دون كيشوت)، وذكر أنّ اسمها الكامل بالإسبانية هو: El Ingenios Hidalgo Don Quijote de la Mancha وترجمتها: «السري اللبيب ضون كيخوطي دي لا منشا». انظر: مجلة الفيصل (ع ٦٥ ـ ١٤٠٢هـ): ٦٢ .

(٦٧) تأريخ العرب ٣/ ٨٧ .

(٦٨) انظر في ذلك : مجلة الثقافة الأجنبية (ع ٤ ـ ١٩٨٦م) : ١٣٤ .

(٦٩) مع الحريري في مقاماته ٥٦ .

(٧٠) مقامات الهمذاني ٧٧ .

(٧١) م.ن ٩٥.

(٧٢) شرح مقامات الحريري : (الوبرية) .

(٧٣) مجلة الفيصل (ع ٦٤ ـ ١٤٠٢هـ) : ٥٩ .

(٧٤) مجلة التراث الشعبي (ع٩ ـ ١٩٨٠م) ٤٧ .

المصادر والمراجع

— ابن بسّام وكتابه الذخيرة : د. حسين يوسف حسين خريوش، دار الفكر للنشر والتوزيع . عمّان ١٩٨٤م.

— ابن شهيد الأندلسي حياته وأدبه : د. حازم عبد الله خضر، دائرة الشئون الثقافية العامة، مطبعة دار الحرية . بغداد ١٩٨٤م

— أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية . مركز تبادل القيم الثقافية بالتعاون مع اليونسكو. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٠م.

— الأثر العربي في الفكر اليهودي : د. إبراهيم موسى هنداوي . القاهرة ١٩٦٣م.

— الأدب العربي : أندريه ميكال . تعريب : رفيق بن وناس، صالح حيزم، الطيب العشّاش . الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

— الأدب العربي في تراث العالم : د. داود سلوم، دار الشئون الثقافية العامة، مطبعة دار الحرية . بغداد ١٩٨٧م.

— الأدب القصصي عند العرب : موسى سليمان، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، ط ٣ . بيروت ١٩٦٠م.

— الأدب المقـارن : د. محمد غنيمـي هـلال ، دار نهضة مصر للطبـاعـة والنشر. القاهـرة د. ت.

— الاستشراق : سلسلـة الثقـافـة النقـديـة المقارنـة . العـدد الثـالـث . بغـداد ١٩٨٩م ـ ١٤٠٩هـ.

— آفاق عربية (مجلة) : العدد التاسع ، السنة الخامسة ، آيار ، بغداد ١٩٨٠م.

— بديع الزمان الهمذاني : مارون عبور. دار المعـارف ، سلسلة نوابغ الفكر العربي . القاهرة ١٩٥٤م.

— بديعيات الزمان : فكتور الكك ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت.

— بغية الوعاة : جلال الدين السيوطـي (ت ٩١١هـ). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي . القاهرة : ١٩٦٤م.

— تـاريـخ الأدب الأنـدلسي ـــ عصر الطـوائف والمرابطين : د. إحســان عبـاس ، دار الثقافة ، مطبعة عيتاني الجديدة ، ط١ ، بيروت ١٩٦٢م.

— تأريخ الأدب العربي : كارل بروكلمان (ت ١٩٥٦م). ترجمة د. عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، القاهرة : ١٩٧٤م.

— تـأريخ العـرب : فيليـب حتـّي . ترجمة محمـد مبروك نـافـع ، مطبعة النجـاح . بغـداد ١٣٤٥هـ ـ ١٩٤٦م.

— تأريخ الفكر الأندلسيّ : آنخل جنثالث بـالنثيا . نقله عن الإسبانية د. حسين مؤنس ، مكتبة النهضة ، ط١ . القاهرة ١٩٥٥م.

— تُراث الإسـلام : جمهرة مـن المستشرقين ، تعريب وتعليـق جرجيس فتح الله المحـامي . المطبعة العصرية ، الموصل ١٩٥٤م.

— التّراث الشعبي (مجلـة) ؛ العدد التـاسع ، السنـة الحادية عشرة ، دار الجاحـظ «الملغاة» بغداد ١٩٨٠م.

— الثقافة الأجنبية (مجلـة) ؛ العدد الرابع ، السنة السادسـة ١٩٨٦م. العدد الأول ، السنة الثامنة ، بغداد ١٩٨٨م.

— حضارة العـرب في الأندلس : ليفـي بروفنسال (ت ١٩٥٦م). تـرجمته ذوقان قـرقوط .

مكتبة الحياة، مطبعة النجوى. بيروت د. ت.

— دائرة المعارف الإسلامية.

— دراسات في الأدب العربي: د. أحمد كمال زكي. دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت ١٩٨٠م.

— الدراسات اللّغوية في الأندلس: رضا عبد الجليل الطيار، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٠م.

— دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي: د. عبد الرحمن بدوي.

— رأي في المقامات: د. عبد الرحمن ياغي، المكتب التجاري، مطابع قدموس الجديدة، ط ٢، بيروت ١٩٦٩م.

— شرح مقامات الحريري: أحمد بن عبد المؤمن الشريشي (ت ٦٢٠هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة المدني. القاهرة ١٩٧٣م.

— الطّليعة الأدبية (مجلة): العدد التاسع، السنة التاسعة، أيلول ١٩٨٣م

— العربي (مجلة): الكويت، العدد ١١٩، رجب ١٣٨٨هـ ـ أكتوبر ـ تشرين الأول ١٩٦٨م.

— عالم الفكر (مجلة): الكويت، العدد الثالث، المجلد الثالث ١٩٧٢م.

— علاقات المرابطين بالممالك الإسبانية بالأندلس وبالدول الإسلامية: د. خليل إبراهيم السامرائي. دار الشئون الثقافية العامة، مطبعة دار الحرية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م.

— عن اللغة والأدب والنقد: د. محمد أحمد عزب، المركز العربي للثقافة والعلوم. بيروت د. ت.

— فصول في الأدب الأندلسي: د. حكمة علي الأوسي. مكتبة الخانجي، ط ٣. القاهرة ١٩٧٧م.

— فنّ القصة والمقامة: د. جميل سلطان. دار الأنوار، ط١. بيروت ١٩٦٧م.

— فنّ المقامات بين المشرق والمغرب: د. يوسف نور عوض. دار القلم، بيروت د. ت.

— فنّ المقامة بين الأصالة العربية والتطور القصصي: د. عباس مصطفى الصالحي، الموسوعة الصغيرة. بغداد ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

— الفنّ ومذاهبه في النثر العربي: د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط ٦. القاهرة ١٩٧١م.

— فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف: أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الإشبيلي (ت ٥٧٥هـ). تحقيق فرنسشكة قدارة زيد بن، خليان رباوة طرغوه. ط ٢ بيروت ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

— الفيصل (مجلة): الرياض، العدد ٦٤، شوال ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م. العدد ٦٥، ذي القعدة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

— قاموس المورد: منير البعلبكي. دار العلم للملايين، ط ٢٠. بيروت ١٩٨٦م.

— كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ). استانبول ـ طهران ١٩٤١م.

— المستشرقون: نجيب العقيقي. ط ٣. بيروت ١٩٦٣م.

— مع الحريري في مقاماته: د. نوري جعفر، دار الشؤون الثقافية العامة، مطبعة دار الحرية. بغداد ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م

— مقامات الهمذاني: شرح الشيخ محمد عبده. بيروت ١٩٥٨م.

— النثر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين: د. حازم عبد الله خضر، دار الجاحظ، مطبعة دار الحرية. بغداد ١٤٠١هـ ـ ١٩٨٠م.

— النثر الفني في القرن الرابع الهجري: د. زكي مبارك، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة السعادة، ط٢. القاهرة د.ت.

— النقد الأدبي الحديث: د. محمد غنيمي هلال. دار الثقافة ـ دار العودة ـ بيروت ١٩٧٣م.